البادية

بحث شامل في البادية ووضعها الجغرافي وطرقها وآبارها وعشائرها والوضع الاجتماعي والشؤون النظامية للحكومة فيها مع نصوص المعاهدات والاتفاقيات بين الحكومة العراقية والحكومات المجاورة وصور وخريطة للبادية

تأليف

عبد الجبار الراوي

عميد كلية الشرطة العالية

الطبعة الثانية

مزيدة ومنقحة

حقوق الطبع والنقل والترجمة للمؤلف

كل نسخة غير موقعة عن إمضاء المؤلف تعد مزورة

مطبعة العاني — ببغداد

١٣٦٨ هـ — ١٩٤٩ م

الإهداء

الى حضرة صاحب السمو الملكي الوصي على عرش العراق
وولي العهد الأمير عبد الإله المعظم .

اشارة بما لسموه من كريم العطف على البدو وحبهم الغناء
بشؤونه البادية ؟

عبد الجبار الراوي

صاحب السمو الملكي الوصي في أثناء رحلته الى البادية في أوائل ١٩٤٤ ، ويرى سموه في الوسط ، وعن يمينه مؤلف الكتاب فالشريف حسين الشقراني ، وعن يساره المرافق العقيد عبيد الضاري

المؤلف

آراء في الكتاب

كلمة الأستاذ الشيخ علي الشرقي

إذا كان العراق أبا الحضارات فالبادية أم العراق . لقد تكشف أو كاد أن هبوط ابن آدم على حوض الفرات أو الطفوف والرحاب الممتدة من أعالي هيت الى بادية البصرة كان من أحضان الجزيرة ، وسواء كانت الجزيرة الأم الولود لتلك الأقوام كما يذهب اليه أكثر الباحثين من أن الجزيرة لم تكن كما هي من الجدب والجفاف وانما كانت شجراء دوارة بالخير والخصب، خصب الأهل وخصب الأرض ، أو كانت الجزيرة حاضنة لتلك الأقوام لا أماً ولوداً فانها على الحالتين المصدر القديم لتجديد القومية الصالحة في العراق ومدها بموجات أصلح للحياة عروقاً وأخلاقا وتفكيراً من اولئك الذين سمن الخشب منهم وهزل العصب ، أولئك الذين خيستهم الحضارة فأترفوا وترهلوا ومالوا الى الدعة والخنوع . فمن المحسوس من عهد سابور حتى يومنا هذا والموجة تتلو الموجة وتتلاحق الأمواج كما تتلاحق موجات الفرات العذب ، وما يدريك أن الحضر يكشف عن الغابر فتكون الوشائج مشتبكة بين الجزيرة وبين العراق من أول الدهر ، والبلاد العربية ليست هي الجزيرة فقط بل الجزيرة وتلك الرحاب الممتدة على أيمن الفرات . وكم في التاريخ من تصريح أو تلميح يشير الى ذلك . جاء في الطبري (الجزء الرابع من طبعة مصر في أخبار الفتح العربي الاسلامي للعراق) أن ابن الوليد لما كبس الأنبار ودخلها وجد قوماً من العرب لهم كيان اجتماعي وهم يكتبون بأقلام عربية عرفت بـ «الخط الأنباري» فسألهم عن هبوطهم للعراق فقالوا لا ندري ولكنا عرب تقيم في هذه البلاد من عهد بخت نصر . وربما كانت الصلة أعرق وأبعد ، فقد ذكر بعض الباحثين عن أقدم عصور التاريخ في العراق أن

نزاعاً تاريخياً كان ولا يزال على حدود العراق المتصلة بالبادية بين الفلاح والراعي على مياه الفرات وحياضه الزراعيـة ، فالفـلاح العراقي يريد تنظيم الري وترتيب السقي ، والراعي العربي يريد أن تنكسر السدود وتغور متون النهر ليتفلت الماء فيكثر العشب في البادية العراقية . وهـذا النزاع التـاريخي ولد حركة فـكرية وظهور مواهب يحسبها المتجول في ربوع الفرات ذلك الذكاء الفراتي الفطري الذي لا تجده في ربوع النيل أو دجلة . وقد كانت البادية العراقية من القديم مدرسة الريف العراقي ، فأكثر العراقيين لا يجدون النشأة الصالحة لأولادهم إلا في البادية .

لقد كانت البعثات التربوية متتابعة من الريف الى البادية ، حتى الأكاسرة كانوا يوفدون أولادهم ، وكان المنهاج لتلك المدرسة الأخلاق والأدب والتربية فيعود الناشيء منها متحلياً بالشجاعة الأدبية والفصاحة والنبل والتعود على الصـدق والجلد وتحمل المشقات ، ولم تزل آثار تلك المدرسة الى أواخر القرن الرابـع للهجرة ، ففي ترجمة أبي الطيب ما يدل على أنه لما أخذ نصيبه من التلمذة في مدرسة العلويين في الـكوفة أكمل ثقافته باقامة سنة في البادية لتعلم اللغـة والأخلاق ، وكانت الرحاب وهي البادية المتأخمة للعراق زاهية بالزرع والضرع ، منجمة بالقصور الفارهة ، تلك القصور المارة من بادية السماوة الى بلاد الشام تجري من تحتها وبين يديها العيون الفوارة وتزينها الديارات الخاشعة لجلال رب البادية وجمال البادية الأمر الذي جعل شعار تلك الرحاب عند المؤرخين بلاد العيون أو بلاد القصور . أما اليوم فانها خرائب مهجورة لا ترى فيها إلا بقايا المدر والحجر ، ولـكن هذا الحجر العراق العربي يفضل حجر النيل الذي فجره موسى اثنتي عشرة عيناً ، فان حجر الرحاب لا يزال يتفجر منه مئات العيون يسقى منها الزرع ، ويزرع عليها الأكرة من سكان بلاد التخوم مثل أهالي أهيت وراوة وكربلا وشفاثا والنجف والسماوة والزبير .

إن البادية العراقية كانت خير مصدر للقومية في العراق ، كانت خير ظهير وأفضل سناد لتلك القومية عند الطواريء ، فالتاريخ مليء باعتصام القومية العراقية بذلك الملجأ الأمين والاعتزاز بأولئك الأهل الخلص ، وغير هذا وذاك فان البادية العراقية لا تنقص مساحتها عن نصف مساحة العراق ولا تكمل نهضة قطر نصفه موات ومجاهل قفر . إن العراق بلد زراعي قبل كل شيء ، فكلما توفر فيه الزرع والضرع توفرت الحياة وأسباب الحياة . ولا يكون القطر حياً إلا بريفه وباديته فيستفاد من النهر الجاري ومن العيون النابعة ، ولا خير في حي نصفه ميت .

يرى المتجول في بلاد الطفوف والرحاب آثار عمران زراعي مدهشة عريقة في القدم قد طمستها الرمال وأضاعها الأهمال من نهران مبلطة بين حافتين تردان الساقي وبين سواق كساها الزفت والشعر لتتصاب ولا يمتص المجرى الماء الذي يحرص عليه الفلاح كل الحرص ومن حياض مكلسة بنيت حول العين النابعة ومن تنظيم مدهش للري ووسائل ومن مصانع للمياه بذلت لها العناية والجهود ومن طرق وسكك لاحبة واضحة للسالكين ، كل ذلك قبل التاريخ الاسلامي وبعده بقرون . فقد ذكر الرواد والرحالون في القرن الثامن للهجرة مصانع لمياه الفرات ومجاري لماء العيون في بلاد الرحاب ، وفي مقدمة أولئك ابن بطوطة . أفلا يهولك هذا الانشاء وهذا العمران في عصر الظلمة كما يقولون ، ذلك العصر الذي لا يقوم فيه العمل المجهد إلا على أكتاف العامل وأعصابه ، وهذا اليباب والخراب في عصر الآلة الذي لين الحديد ، العصر الذي تكلفت فيه الآلة للعامل بالتطوع في الجهد من الأعمال ، نفتش عن الأرض الصالحة لاسكان القبائل الرحل والأرض الصالحة بين أيدينا ونصب أعيننا . قليل من العمل والاهتمام في هذه الرحاب يوجد لنا مراعي خصبة ومغاطس وحياضاً زراعية تضيف الى بركتنا بركات .

كانت البادية مثل اسمها بادية للعيان بخبرها الصادر والوارد ، ويعرفها الرائح والغادي ، وهذه كتب المسالك مشحونة بذكر مسالكها ومعابرها ومنازلها ومياهها تنقلك من محطة الى محطة وتوضح لك الطريق وبنيات الطريق ، وهذه كتب الأنساب تذكر لك أقوامها وعشائرها سواء الاصيل أو النزيل ، وهذه كتب الأدب ورسائل الاخباريين تكاد تحصي الأنفاس فهي تروي الشعر وتقص الحادثة وتثبت الوقائع وتسجل الأمجاد . أما اليوم فالبادية غير بادية ، تيه وغموض ومجاهل في مجاهل لاصوت ولاصدى ولا خبر ولا مبتدأ ، أصبحت تلك الولود جذاء حائل ، وضاع ذاك البكور وتلك الأصائل ، ليس بها إلا اليعافير وإلا العيس . الصوت فيها حسيس ، والسير تغليس ، لامدح فيها للنقلة ، وعند الصباح لايحمد القوم السرى ، اللهم إلا اذا كان للتخلص من تلك الوعثة الوعرة .

ولكن في أفق العراق تطلع ، وفي نجوم الحي وسرج العشيرة اضاءة وبشائر بالتجدد بعد الدثور . وان العرب تفر وتكر ، وان الكرة تنفي الفرة .

فقد طلع علينا السيد الراوي بالبلغة بعد السغب ، ففي كتابه الذي نصدره بهذه الكلمة نخة لأوار الصدور واشعاع من ذلك النور الذي نحاول أن نهتدي اليه ونهتدي به ، وسوف يعرف القارئ هذا السفر الجليل الجهود المشكورة التي بذلها المؤلف للبحث عن ذلك الدائر المطموس خصوصاً في بحثي الطرق والمياه ، فهناك واسطة العقد وزبدة المخض . لقد دل وأرشد ، وقد أعطى الأنفع الأفيد ، شاهد وسجل ، وسبر وأخبر ، تنقل تنقل الرائد فتراه يسير بك كما يسير الدليل الخريت ، وقد تواضع بأسلوبه فجاء سلسلا ميسراً لتعم به الفائدة ويكون للنفع أشمل ، والله سبحانه أسأل أن يوفق العاملين للخير والدالين عليه ، إنه ولي التوفيق .

علي الشرقي

كلمة الأستاذ المحامي عباس العزاوي

أحوال البادية في غابرها وحاضرها لا تزال محل النظر والتبصر ، وفي الأغلب مباحثها غير مطروقة ، وشؤون القبائل غامضة أو غير معروفة ، لم يتعرض المؤرخون العديدون للكثير منها ، ولا حاول الكتاب الا بيان بعضها ، فنجدنا في حاجة الى الاستزادة من هذه المباحث ، وربما عددناها من أهم ما يلزم للمعرفة الحقة ، تستحق التبسط في مادتها والاستكثار منها .

وليس من الصواب أن نصد عنها وننفر منها لمجرد أنها فضاء واسع ، وأرض قاحلة كما تبدو للحضري لأول وهلة دون أن ندرك حقيقتها ، وأن نعلم أنها عطن قومنا الذي منه نجمنا ، والأصل الذي منه تفرعنا ، فنكتفي بتلك النظرة ، أو نتابع الشعوبيين أعداء العرب وتلقيناتهم الباطلة في اتخاذ الوسائل للنفرة ، وتوليد الكره بطرق متنوعة وضروب مختلفة .

تربطنا بأهل البادية أواصر الدم والقربى ، وتجمعنا اللغة والوطن ، وتتصل بنا العقيدة الحقة .. ولم يكونوا بوجه على الهمجية كما يتوهم ، بل هناك أيضاً إدارة منتظمة ، وعلاقات جوار ، وروابط قربى مكينة ، وتحالفات وعهود مرعيـــة وشريعة سائدة مما لم ينفذ اليه الحضري بادي الرأي ولا يدرك كنهه لما تلقى من سوء فكرة ، أو لمجرد النظر الى الخشونة وجفوة العيش ، واعتياد شظف الحياة ، وضنك الرزق ، أو ألفة الوحشة في حين أن ذلك من دواعي الحياة الطبيعية التي فقدت المربى الاجتماعي ، والتي جل آمالنـــا منها أن نعيش في البداوة براحة وطمأنينة ، بعيدين عن الضوضاء ومشاكلها مع الرغبة الأكيدة في التوجيـه الحق ، والتدريب الصالح . . فكل من ذاق طعم البادية لا يود أبداً أن يحيد عنها ولا تطيب نفسه عنها ، أو أن يعدل عن حياتها .. وجل ما هنالك أننا نشعر بضرورة هذا الاصلاح ، والتنظيم الصحيح ...

ويحتاج من يحاول أن يكتب في أوضاع البادية الى خبرة تامة ، ومعاشرة طويلة وألفة بمعنى الكلمة ، مع رغبة في العمل ، وعناية في اكتناه الحالة ليتمكن المتتبع من الافتكار في نواحي النقص ، والتعرف لوجوه الاصلاح ، فلا تكفي لمحة السائح أو التفاتة عابر السبيل ، أو أن يؤم المرء مضارب البدو ساعة من نهار . فهذه لا تعين وصفاً ولا تؤدي الى الغرض المطلوب من المعرفة ، بل لا يستطيع الحضري أن يكشف عن حياة البدوي بسهولة فيظن أنها منغصة بالنزاع والمجازفات ، أو تدعو الى مخاطرات ، أو أنها كلها كذلك .

في البادية عيشة هنيئة ، وحياة لذيذة ، وربيع وراحة ونعيم .. إلا أنه لا ينكر أنها مشوبة احياناً بغوائل وفتن ، أو متصلة بقراع وجدال ، قد لا تهدأ فيها فتنة ، أو لا تخلو من اثارة غوائل ولكن أي حالة من حالات الحضر هادئة ، بل لا نزال نرى التكالب بالغاً حده ، والاطماع قد استولت على النفوس مما كره عيشة الحضارة ، وأفسد صفوها ، وأقلق راحتها ، فعمت المصيبة .

ولو استطلعنا رأي البدوي في حياة الحضر لوجدناه ينفر من سوء عفونتها ونتن جوها ، أو ما يشوب نسيمها من الكدر ، يمر البدوي بالطرقات الضيقة ، فيشم ما يكره من روائح ، ويدخل الأسواق فتكاد تردية بفاسد هوائها . ولعل ساعة واحدة عنده من استنشاق النسيم الطلق ، أو يوم من أيام الربيع يساوي المدن وما فيها ، فيرى عيشته وما هو فيه خيراً من نعيم الحضر كله ..

وهناك أكثر من كل هذا ، يعتقد أن الادارة قاسية ، والحكم صارماً ، بل ربما يعتبره جائراً ، ويحسب أن العزة مفقودة ، والسلطة متعجرفة ، فلا يطيق شدة النظام ، ولا يقدر على تنفيذ الأوامر الكثيرة التي لا يسعها دماغه . واذا كانت البادية موطن الظباء والآرام فهي عرين الأسود ، ولكل ما فيها وجود دفاعه ووسائط بقائه . والحياة في كل أوضاعها لا تخلو من صفحات خير ، ووجوه

ضير ، وليس هنا أو هناك خير مطلق ، فالكل مشوب بعناء ، ومغمور بآمال ، وتعتريه من حالات اضطراب . . وصفحة الأدب تجلو عما هنالك من ضروب هذه الحياة وأطوارها .

ولا نريد أن نسترسل فى مدح البادية ، أو ذم الحضر ، أو العكس ، وانما عينا ما هو معروف ، وان المتمنيات للفريقين أن تكون الحياة سعيدة في الحالتين ، فالكل يبغي ماعند الآخر من محاسن ونعم ، أو فضائل ، وأن يجمع بين الحسنيين وأن ينال خير الاثنين ، فيزول ما يكدر الصفو ، أو يقلل من الشرور . .

ولا تتيسر هذه إلا بعد المعرفة الحقة ، فاذا أدركنا الحضارة ونظمها وعرفنا حياتها وما هى عليه ، فنحن في ضرورة ملحة الى الاطلاع على ما في البادية بصفحتها كلها ، وأن ندرك مافيها من ملاذ ومنغصات ، فندون ما هنالك : مما يدعو الى التقرب ، ويزيل العوائق ، فنتعاون على مطالب هذه الحياة ، وان تقوى الأخوة ، وتعود كما كانت . وما الحضر إلا بدو سبقوا اخوانهم بخطا ، أو أن البدو أخوة الحضر لم يتقدموا بعد الى ماعليه اخوانهم من حضارة . والأمل أن يتقدم المتأخر وأن يتبدى الحضري ، ويتنعم بما عنده . وهكذا البدوي يعيش عيشة الحضري في باديته .

كتب علماؤنا وأدباؤنا في البادية ومواطن أهلها ومياهها ، كما خلدوا آثاراً جليلة في أنساب العرب وقبائلهم . فكانت تدويناتهم لا تقل عما ذكر في الأمكنة والمياه والجبال والوهاد مما ذكر في الشعر ، أو عرض في الوقائع ، إلا أن طول الزمن وبعد ما بيننا وبين اولئك العلماء والأدباء قد غير الاوضاع ، وبدل الاسماء ، فلم نعاود المطالب ، ولم نثبت المتجدد استفادة من تقدم الجغرافية ، وصنعة رسم الخرائط واتقان امرها . فالضرورة تدعو لذلك لتكمل المطالب ، وتتلاحق التدوينات .

نعم يهمنا تثبيت الموجود من عشائر ومواطن وما هنالك من حياة بدوية . فاذا كنا محتاجين لمعرفة قومنا ، وهذه الحاجة أكيدة ، فلا شك أن الضرورة تدعو للوقوف على المواطن لاسيما المتصل بجزيرة العرب موطننا الأصلي . هذا عدا ما هنالك من خدمة أدب الأمة وشعرها ولغتها ووقائعها التاريخية ، وهكذا معرفة عيشة البادية في مواطن الكلأ ، والمياه والآبار ، والبوادي والقفار والطرق وكل ما يتصل بحياة البادية .

ذلك كله دعا أكابر الادباء والمؤرخين قديماً أن يتوسعوا في التحقيق ، فخلدوا ما يتعلق بالأدب ، وبالأشخاص من شعراء وأدباء ونسابة ، كما بينوا محل ظهور الأدباء وما جاء في الشعر ، أو في الحديث ، أو في الكتاب من أمكنة وبقاع .. فكنا نستعين بما خلفه علماء الأمة وأدبؤها في التحقيق والتعريف .

ونحن في حالتنا الحاضرة في أشد الحاجة للتعريف بالبادية وشؤونها لنقدم للحكم ليقوم بأمر التوجيه الاجتماعي . وللأمة الأخذ بالصحيح من هذا التوجيه فلا نستغني بوجه عن المراجعة لحل اغوص مشكلة في (حياة القبائل) ، وان نستمر في التدوين والتمحيص معاً . ومثل هذه لا يتيسر أمرها إلا أن نستوفي المعرفة للحالة الحاضرة فنكتب ما نستطيع عنها من ظاهر وخاف . .

والحق أن الأخ الأستاذ الفاضل السيد عبدالجبار الراوي قد قام بقسط مهم ونصيب وافر من التدوين عن الحالة الحاضرة ، فجلا عن صفحة غامضة خاصة بجهة معينة . فله الشكر لما أسدى وقدم من مباحث نفيسة ونافعة . والأمل أن تتلاحق المطالب ممن له علاقة بالبادية بنظرات صادقة من أمثاله الأفاضل ، وفق الله العاملين ، إنه ولي الأمر .

المحامي عباس العزاوي

كلمة الدكتور مصطفى جواد

هذا كتاب في مسالك البادية [1] ومجاهلها ، وآبارها وآثارها ومناهلها ، وجهاتها وصفاتها وسكانها وحيوانها ، ومساكنها ومعادنهـــا ، واخلاق البدو وسيرتهم الاجتماعية وحالتهم السياسية ، وسجل لقبائلهم وأفخاذها . هذه البادية ـ التي هي في الحقيقة خافية ـ ملأى من الغرائب والعجائب في العيش والخلق والعادات والشيم والأحكام والعرف . ولئن قيل قديماً « حدث عن البحر ولا حرج » إني لقائل « حدث عن البادية ولا حرج » ففي البحر عجائب الأجسام وفي البادية عجائب الأنام .

يذكرنا هذا الكتاب « كتب المسالك والممالك » التي احكم العرب تأليفها وأجادوا تصنيفها ، وأسسوا منها « فناً » من الفنون العربية النافعة ، كان ردفاً للتاريخ ورديفاً له ، ولكنه يتميز على كثير منهـا بأنه ثمرة المشاهدات ، ونتاج التحريات ، ووليد الضرورات وربيب الهوى العلمي الأدبي ، ولو كان لنا في اكثر عصور التاريخ « كتب مسالكية » مثل كتاب ابن خرداذبـه ، والاصطخري وابن حوقل ومن ألف كتأليفهم ، لاتصلت كتب هذا الفن منذ ألف التأليف حتى هـذه الايام ، ولأحطنا علماً بقبائل العرب وفروعها ومساكنها ومياهها واقاماتها ورحلها وكل مرتع لها ومنبع ، واخلاقها وأحوالها ، وتاريخها وأفعالها . لقد انقطعت سلسلة هذا الفن بالعربيـة منذ القرن السادس

---

(١) البادية عند العرب اسم للبدو والأرض التي يبدون اليها ، ولكننا اردنا بها الارض فقط لالتباس .

للهجرة، ولا تدخل فيه الرحل كرحلة ابن بطوطة حتى يدعى الاتصال ولا دوائر المعارف كمسالك ابن فضل الله العمري ، بأي حال من الأحوال .

وقد تعلم الفرنج من العرب التصنيف في هذا الفن ، ولم يقتصروا به على بدو غير العرب[1] وباديتهم ، بل اخذوا يؤلفون في بدو العرب ايضاً وسيرهم الاجتماعية والأدبية والدينية والسياسية ، ولهم كتب في ذلك معروفة مشهورة ، فان كانت كتبهم اقرب الى الاصول العلمية من تلك ، فان ذلك معزو الى التطور العلمي وتبدل الزمن ، والفضل الأكبر للمؤسس والباني ، لا للمزوق المزخرف لتلك المباني ، بله أن العرب أقرب من غيرهم من الصدق ، وأدناهم من تسجيل الواقع ، وأبعدهم من الخيال والانتحال ، وأنآهم عن الافتعال والاختلاق .

وقد أحب الاستاذ المحقق السيد عبدالجبار الراوي ، ان يسد الثلمة التي حدثت في هذا الفن باللغة العربية ، ويخدم العلم والتاريخ والعرب معاً ، فألف هذا الكتاب النافع الحافل بصفة البادية وأوصاف أهلها وسيرهم الاجتماعية والمعيشية وأخلاقهم ، منعوتة عن كثب ، مستقصاة بتعب ، ونحن بقولنا « صفة البادية » إنما نعني كل ما يدخل في باب الجغرافية على اختلاف فنونها ، وذلك يقتضي مجهوداً جباراً وسعياً قهاراً ، وإقامة طويلة في الأرض الموصوفة ، واختلاطاً متصلا بالقبائل المنعوتة ، وسلطاناً معيناً يتغلغل في صميم السيرة البدوية ويستكنه اسرارها ، ويتنسم اخبارها ، وهو الأمر الذي لا يستطيعه الا مؤلفه الفاضل ، فقد اتيحت له اسباب التأليف في هذا الفن ، وهيئت له وسائل التعريف ، وحق له المثل العربي « فما راء كمن سمعا . . » .

وقد حرص على أن يجعل الكتاب شاملاً كاملاً ، فتكلم على كل شيء

---

(١) وبدو غير العرب كالبوهيميين الذين يشبهون الغور أي الكاولية « الكابلية » واليهود الحمر في امريكة وقبائل عدة من زنوج افريقية .

يستحق الكلام في البادية حتى حصن الاخيضر ومدينة الحضر ، وكان له نظرات صائبة فقد أدرك ان الاخيضر من الأبنية الفارسية كما هو رأي اهل التحقيق ومذهب أرباب التدقيق ، ووصف سيرة البدو الاجتماعية وصفاً حسناً تتنزى من خلاله الغيرة العربية ويبدو من أشباحه حب العروبة والعرب ، ففي الكتاب إذن حرص على المجد العربي وحفاظ على الاخلاق العربية وإهابة بالعرب جمعاء الى التمسك بالخلال العربية النبيلة التي قل من الامم من يتخلق بمعشارها ، وحسبك منهـا ان العربي يبذل ما له وأولاده وحياته في الحفاظ على المستجير له ، مع ان الدول اليوم لا تستطيع إجارة لاجيء اليها ، خنوعاً منها وخضوعاً لأخلاق واهية تعرف بالعرف الدبلوماسي .

هذا واني لأرى ان المؤلف المحقق قد وفق في تأليفه لأن يحيل كتابه مجمعاً للفوائد ومظنة للفرائد في فن المسالك الجميل ، والله ولي التوفيق .

مصطفى جواد

كلمة الاستاذ السيد طه الراوي رحمه الله

يسرني أن أقدم للقراء الكرام كتاباً طريفاً في بابه تدور أبحاثه حول موضوع ذي أهمية بارزة يجمع بين الابداع والامتاع ، وهو وليد مشاهدات عيانية وسجل اختبارات شخصية خبرها المؤلف بحكم منصبه الرسمي متنقلاً بين أحياء بادية العراق عندما عهد اليه بتوطيد الأمن في هذه الرقعة الواسعة الأكناف المترامية الاطراف . وقد خبر البدو في منتجعاتهم وفي مصايفهم ومرابعهم ، وفي حلهم وترحالهم ، ووقف على الكثير من عاداتهم وتقاليدهم في سلمهم وحربهم ، وقويت بينه وبينهم أواصر المعرفة حتى تثقف الكثير من محوراتهم ومساجلاتهم في منتدياتهم ومسامراتهم ، لطول الصحبة وكثرة المراجعة . وقد قضت عليه مهمته الرسمية ان يكثر التجوال في مجاهل هذه البادية فيقف وقوف العارف الخبير على مياهها وطرقها وسهلها ووعرها وعامرها وغامرها مع الوقوف التام على عشائرها وعمائرها وبطونها وافخاذها ، فسجل ذلك كله ، وأودعه هذا الكتاب بعد تمحيص دقيق وتحقيق عميق ، فجاء كتابه هذا سجلاً صادقاً لأحوال هذه البادية التي كانت في غابر الزمن ولم تزل الى يوم الناس هذا ينبوعاً فياضاً يمد هذه الحواضر العزيزة التي تضمنا بفيض فائض من عامريها . فانك إذا سألت مئة من العراقيين اليوم عن اورمتهم يجيبك أربعون منهم على الأقل بأنهم ينتمون الى بطون وأفخاذ لا تزال تعمر هذه البادية . فحواضر العراق وقراه وأريافه وثيقة الصلات ببادیته . فواجب العراق المهذب ان يقتل هذه البادية خبراً باحثاً عن احوالها الجغرافية واحوال اهلها الاجتماعية والتاريخية ، ولكن القليل من مثقفي هذا القطر اعاروا هذه الناحية التفاتاً صادقاً ومنحوها حقها من العناية والاهتمام . وانني ممن يعتقد ان من واجب كل عراقي مثقف ان يلم بأحوال هذه